

الاتجاه الجدلي عند فلاسفة اليونان وأثره على فكر المعتزلة

دكتورة

أوصاف محمد عبده

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالقاهرة – جامعة الأزهر

يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

صدق الله العظيم

سورة الكهف: الآية ٥٤

مقدمـة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الخلـق أجمعين، سيدنا محمد ﷺ وآله وأصحابه والتابعين،

وبعد،

فإن الفلسفة اليونانية وصلت إلى درجة كبيرة من الرقي بعد أن عالج الفيلسوف سقراط المشاكل الفلسفية، بأن حارب النزعة السوفسطائية، فاتجه الفكر إلـى الجـدل والاهتمـام بالجانـب الأخلاقـي للإنسـان، ووضـع بـذور الفلسفة العملية، واشتغل بعده أفلاطون بالمسائل الفلسفية كلها من نظرية وعملية، ومحّصها وزاد عليها.

ولقد هيـأت الحركـة الفكريـة للمعتزلـة المسـتندة إلـى النزعـة العقليـة، البحث في تراث الأمم المختلفة، وبخاصـة التراث اليونـاني الفلسفي، والذي بـدأ فـي الـدخول إلـى العـالم الإسـلامي مـع حركـة الترجمـة فـي العصـر العباسـي، فتنـاولوه بالبحـث والدراسـة، وكانـت غـايتهم آنـذاك محـدودة فـي الاستفادة منـه فـي تدعيم أصـولهم الاعتقاديـة، فـي مواجهـة المخـالفين مـن الفرق الإسـلامية وغيـر الإسـلامية، سـواء مـن أهـل الكتـاب أو مـن أربـاب النحل الأخرى، لكن لكثرة احتكاكهم بفرق الزيـغ وتحكيمهم العقل فـي كل شيء، وقعوا في بدع خطيرة.

ومن هنا تـأتي أهميـة هذا البحث في التوخي والحذر من الشبهات الفلسفية وبالأخص الفلسفة اليونانية منها، حيث إنها مبنية على العقل فقط وليس فيها هدي رباني، الأمر الذي يجعلنا أن نؤكد على عدم إخضـاع العقيدة الإسلامية للعقل وحده دون الرجوع إلى الأصول الاعتقادية.

هذا وقد قسمت البحث إلـى مقدمـة، وأربعـة مباحث، وخاتمـة، كمـا يلي:

المقدمة: لبيان أهمية الموضوع وسبب اختياره.

المبحث الأول: التعريف بالجدل وعلاقته بما يشابهه من ألفاظ.

المبحث الثاني: الفرق بين أسلوب الجدل القرآني والجدل المنطقي.

المبحث الثالث: الاتجاه الجدلي عند فلاسفة اليونان.

المبحث الرابع: مدى تأثر المعتزلة بالاتجاه الجدلي عند فلاسفة اليونان.

الخاتمـة: لبيـان أهم النتـائج التـي توصلت إليهـا مـن خـلال دراسـتي لهـذا البحث.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بـه من قرأه واطلع عليه، وأن يكون في ميزان حسناتي يوم الدين.

هذا، وإن كـان فـي هذا البحـث من مثالـب فهو منـي، وكل ابـن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، أما إذا كـان فيـه من إيجابيات، فإن ذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، إنـه حسبي، عليه أتوكل وإليه أنيب، وبه السداد والتوفيق.

د/ أوصاف محمد عبده

المبحث الأول
التعريف بالجدل وعلاقته بما يشابهه من ألفاظ

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الجدل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: علاقة الجدل بما يشابهه من ألفاظ.

ونتعرض لكل منهما بالشرح والتفصيل، كما يلي:

المطلب الأول
تعريف الجدل لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الجدل في اللغة:

الجدل في اللغة يطلق على اللدد في الخصومة والقدرة عليها.

وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب "والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالًا، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال شديد الجدل، ويقال جادلت الرجل فجدلته جدْلًا أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالًا، والإسم الجدل وهو شدة الخصومة"(١).

وكذلك في القاموس المحيط: "والجدل: محركة اللدد في الخصومة والقدرة عليها... وجدَله وجدّله فانجدل وتجدّل، صرعه على الجدالة، أي

---

(١) لسان العرب: لابن منظور ج٣/٩٩، دار صادر ببيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.
وحول هذا المعنى: الصحاح. المسمى تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، ج٢/١٢٤٣. حققه وضبطه: شهاب الدين أبوعمرو، دار الفكر ببيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الأرض"[١].

ويستفاد من التعريف اللغوي:

أن الجدل ضرب من الخصومة والمغالبة بالحجة بين المتجادلين في قضية ليسوا فيها على رأي واحد، فيحاول كل منهم أن تكون له الغلبة والانتصار بما يدلي به من حجج، ويصطنع فيه من وسائل الإقناع، مثلها كمثل المتصارعين، لا يزال كلاهما بصاحبه يعالج مقاومته حتى ينتصر عليه، ويلقي به على الأرض واهنًا مخذولًا.

ثانيًا: تعريف الجدل في الاصطلاح:

عُرّف الجدل بتعريفات عدة، نذكر منها ما يلي:

١- **عرفه أبو الوليد الباجي بأنه:** تردد الكلام بين اثنين، قصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه[٢].

٢- **وعرفه أبو المعالي الجويني بأنه:** إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة[٣].

٣- **وعرفه أبو البقاء العكبري بأنه:** عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره[٤].

٤- **وعرفه ابن سينا بأنه:** القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات،

---

(١) القاموس المحيط: للفيروزابادي، ج٣/ ٣٧٥، مطبعة البابي الحلبي – الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

(٢) المنهاج في ترتيب الحجاج: لأبي الوليد الباجي، ص١١، دار العلوم والحكم بالموصل.

(٣) الكافية في الجدل: لإمام الحرمين الجويني، ص٢١، تحقيق وتعليق: فوقية حسين محمود، طبعة مصطفى عيسى الحلبي ١٣٩٩هـ.

(٤) الكليات: لأبي البقاء الحسيني الكفوي، ص١٤٥، طبعة بولاق بالقاهرة ١٢٨١هـ.

والغـرض منـه إلـزام الخصـم وإفحـام مـن هـو قاصـر عـن مقـدمات البرهان(١).

ويستفاد من هذه التعريفات:

١- أن الجدل لا يراعـي غيـر الغلبـة والظهور لأحـد المتنـازعين، ويظهـر ذلك جليًا في تعريف الباجي.

٢- الجدل هو التفاوض بين اثنين من أجل الوصول إلى رأي موحد، من غير تعرض لقصد الفريقين، ويشمل المحمود والمذموم، ويظهر ذلك جليًا في تعريف الجويني.

٣- الجـدل قسـم مـن أقسـام الأقْيسـه، ينبنـي علـى مقـدمات مشـهورة أو مسلمة، وهذه المقدمات تنتج نتائج، ويظهر ذلك جليًا في تعريف ابن سينا.

٤- المقصـود مـن التعريفـات السـابقة، إظهـار معنـى الجـدل علـى وجـه العمـوم، أي بمـا يشـمل الجـدل فـي أي مسـألة مـن مسـائل العلـوم النظرية(٢).

٥- الجدل ليس مخصوصًا بالحوار القولي فقط، فقد يكون حوارًا علميًا علـى صـفحات الكتـب والمجـلات والجرائـد، أو أيـة وسـيلة مـن وسـائل الإعلام.

---

(١) الشفاء "المنطق، الجدل": لابن سينا. تحقيق: د/ أحمد فؤاد الأهوائي، ص١٦، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة.

(٢) وقلنا ذلك، لأن من الباحثين من نظر إلى الجدل باعتبار الموضوع المتجادل فيه:
١- فهناك من يبحث في الجدل في أمور العقائد.
٢- وهناك من يبحث في الجدل في مسائل الفقه.
٣- وهناك من يبحث في الجدل في مسائل اللغة، وهكذا.

المطلب الثانـي

العلاقة بين الجدل وما يشابهه من ألفاظ

هناك بعض الألفاظ تتوافق معانيها مع لفظ الجدل، كلفظ المناظرة، والحوار، والمراء أو المماراة.

ونتعرض لكل منها في فرع مستقل، على النحو التالي:

الفرع الأول

العلاقة بين الجدل والمناظرة

يتعين علينا قبل إيجاد العلاقة بينهما، أن نُعرف المناظرة كما سبق أن عرفنا الجدل، على النحو التالي:

أولًا: تعريف المناظرة:

هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب(١).

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: المناظرة هي: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق(٢).

---

(١) التعريفات: للجرجاني، ص٢٨٧، تحقيق وتعليق: د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب ببيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) أدب البحث والمناظرة: الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، طبعة بيروت.

ثانيًا: العلاقة بينهما:

من العلماء من يجعل الجدل والمناظرة بمعنى واحد، لأن المآل منهما واحد(١).

ومن العلماء من يجعل بينهما عموم وخصوص، فيجعل المجادلة أعم من المناظرة، فيلتقيان في المجادلة المحمودة، وينفردان بأن لفظ المجادلة يصدق على ما كان قصده العلوّ والغلبة حتى ولو بالباطل، فهنا مجادلة وليست مناظرة(٢).

فالمجادلة منها محمود ومنها مذموم، والمناظرة لا تكون إلا محمودة، وعلى هذا فالمجادلة أعم من المناظرة.

ومن العلماء من يجعل المناظرة أعم، فتصدق على النظر بالفكر والعقل والقلب، وتصدق على التناظر باللسان، وأما المجادلة فلا تكون إلا احتجاج باللسان.

ومن العلماء من قال بأن المناظرة أعم أيضًا، من ناحية أنها قد تكون بين اثنين وقد تكون من طرف واحد(٣)، وأما المجادلة فلا تصح إلا بين اثنين.

والمناظرة تكون ذاتية، وذلك بتوجيه قلب الناظر نحو الأشياء ابتغاء

---

(١) الكافية في الجدل: لإمام الحرمين الجويني، مرجع سابق، ص١٩ – ٢٠.
وأبجد العلوم: لصديق حسن خان القونجي، ج٢/ ٢٠٨، دار الكتب العلمية.
ومنهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة: د/ عثمان علي حسن، دار إشبيلية – الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه: للزركشي، ج٣/ ٤٣، راجعه: د/ عبد الستار أبو غده ود/ محمد بن سليمان الأشقر، طبعة مكتبة الهاء ١٤١٣هـ.

(٣) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: د/ حمد بن إبراهيم العثمان، ص١٣، دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ.

العلم وبإيراد ما يعارض اعتقاده بنفسه، مما يرد عليه من المعارضات التي ترد على ذهنه، ثم يقوم بإيرادها وإبطالها. وذلك كما فعل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما قبّل الحجر الأسود ثم قال: "أما إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله – ﷺ – يستلمك ما استلمتك، ثم استلمه، ثم قال: مالنا وللرمل، إنما كنا راءْينا به المشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله – ﷺ – فلا نحب أن نتركه[١]".

الفرع الثاني

العلاقة بين الجدل والحوار

أولًا: تعريف الحوار:

يتعين علينا قبل إيجاد العلاقة بينهما، أن نُعرف الحوار كما سبق أن عرفنا الجدل، كما يلي:

لقد تعددت تعريفات الحوار[٢]، غير أن الدكتور/ علي جريشة قد خلص إلى تعريفه، بأنه حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيدًا عن الخصومة والتعصب، بل

---

(١) صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الحج – باب الرمل في الحج والعمرة، حديث رقم ١٦٠٥، دار الريان للتراث بالقاهرة – الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
وصحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، كتاب الحج – باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، حديث رقم ١٢٧٠، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(٢) الحوار في القرآن: محمد حسين فضل الله، ص٣٢، المؤسسة الإسلامية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
ومناهج الجدل في القرآن الكريم: د/ أبو المجد سيد نوفل، ص١٥، مكتبة وهبه – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

بطريقة علمية إقناعيه، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية[١].

ثانيًا: العلاقة بينهما:

بعد تعريف كل منهما، نستطيع القول بأن الجدل يحتوي على معاني الصراع والإغراق في الكلام في معظم أحواله بخلاف الحوار، ولذلك اتجه الفكر المعاصر إلى استبداله بالحوار، بدليل دعوة الفاتيكان إلى ذلك في الوثيقة التي صدرت عام ١٩٦٥م[٢].

والحقيقة، أنه لا فرق بين لفظي الحوار والجدل، فكلاهما يمكن استخدامه بشكل سلبي أو إيجابي، وإذا كان الجدل يوحي بمعنى اللدد والخصومة، فإن الأصل فيه هو الدعوة إلى الجدل بالحسنى، كما قال تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...**﴾[٤].

---

(١) أدب الحوار والمناظرة: د/ علي جريشة، ص٢٢، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢) الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب في القرون الثلاثة الأولى: ريمة الصيادي، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ص١٣.

(٣) سورة النحل: من الآية ١٢٥.

(٤) سورة العنكبوت: من الآية ٤٦.

الفرع الثالث

العلاقة بين الجدل والمراء أو المماراة

المراء يأتي أحيانًا بمعنى مراجعة الكلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿.. فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ...﴾[١].

ولكن غالب استعمالات المراء والمماراة على الجدال المذموم.

قال ابن الأثير: المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة"[٢].

واستخدم المراء عند طائفة من أهل العلم على الجدال بالباطل.

قال ابن العربي: أما المراء فهو المجادلة فيما تعلم أنه باطل أو على معنى البدعة[٣].

ويتضح مما سبق:

أن هناك علاقة قوية بين لفظي الجدل والمراء، من حيث دلالة كل منهما على اللدد والخصومة.

---

(١) سورة الكهف: من الآية ٢٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير الجزري، ج٤/ ٣٢٢، المكتبة العلمية ببيروت ١٣٩٩هـ.

(٣) قانون التأويل: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد السليماني، ص٦٧٥، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

المبحث الثاني

الفرق بين أسلوب الجدل القرآني والجدل المنطقي

يتعين علينا قبل بيان الفرق بين أسلوب الجدل القرآني والجدل المنطقي، أن نوضح طبيعة الإنسان وميله إلى الجدل، كما يلي:

أولاً: طبيعة الإنسان وميله إلى الجدل:

أخبر القرآن الكريم أن الإنسان جدلي بطبعه، فدائمًا يثير الجدل حول كل ما يعرض له ويثار حوله.

وهذه حقيقة سجلها رب العزة في كتابه بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾(١).

وفي ذلك يقول ابن كثير: "يقول تعالى: ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور، وفصلناها، كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى، ومع هذا البيان وهذا الفرقان، الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة المعارضة لمحق الباطل، إلا من هدى الله وبصّرهُ لطريق النجاة"(٢).

ويقول تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾(٣)، مع أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، كما أخبر بذلك في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٤)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿

---

(١) سورة الكهف: الآية ٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج٣/ ١٤٧ – ١٤٨، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم زهران، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

(٣) سورة النحل: الآية ٤.

(٤) سورة التين: الآية ٤.

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(١).

وكان هذا التكريم بما أودع فيه من نعمة العقل، الذي به يستطيع أن يميز ويعمر الأرض على النحو الذي يحقق له خلافته في هذه الأرض وعليها، والتي من أجلها خلقه الله سبحانه، حيث يقول مبينًا ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾(٢).

ووجد الإنسان نفسه أمام مشاهد الكون وحركته العجيبة ترد عليه الخواطر والأفكار، والعلوم والمعارف، وهنا بعقله يجد نفسه مدركًا فاهمًا لبعضها، عاجزًا عن فهم وإدراك الكثير منها، ومن ثم وجد نفسه مدفوعًا حيلة وطبعًا إلى التعبير عما يريد، فأخذه التفكير حينًا بعد حين، وكلما اشتد عليه ذلك تثور فيه ثائرة السؤال والحوار حول ما يعجز عنه من أفكار وآراء، عند ذلك يجد نفسه متطلعًا إلى آراء الآخرين.

فإذا ما اطلع على هذه الآراء، فهو يقيم عليها الأدلة والبراهين، عند ذلك يجد نفسه إما موافق لآراء الغير مقتنع بها، وإما مخالف، وهنا تتشعب الآراء وتختلف الأفكار.

وعند ذلك تتعدد المذاهب، وهذا هو شأن الإنسان الذي صوّره الحق سبحانه، وأخبر عنه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٣٠.

خَلَقَهُمْ﴾(١).

ويتضح لنا مما سبق:

أن الإنسان جدلي بطبعه، حيث يميل إلى الجدل والرغبة في الانتصار، وكلما نزع الإنسان إلى تحكيم البيان والجدل في فض المنازعات والخلافات كان أقرب إلى السمو الإنساني مما لو نزع إلى فضها بالقوة والسلاح.

ثانياً: المقصود من الجدل القرآني والجدل المنطقي وبيان الفرق بينهما، كما يلي:

المقصود من الجدل القرآني: براهينه وأدلته التي اشتمل عليها والتي ساقها لهداية المجادلين والمعاندين، وإلزامهم في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأغراض التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس.

فما من برهان ودلالة إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين.

أما الجدل المنطقي:

فهو قياس مؤلف من مقدمتين: إحداهما أو كلتاهما مشهورة أو مسلمة عند الخصم، فيسلمها المجيب ويبني عليها الكلام.

والغرض منه الزام الخصم وإقناع من هو قاصر عن درك البرهان(٢)، والمصادر العلمية ترجع ذلك إلى فلاسفة اليونان كأفلاطون

---

(١) سورة هود: الآيتان ١١٨ – ١١٩.

(٢) موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب: فريد جبر وآخرين، ج١/ ٦٧٢، مكتبة لبنان بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

وأرسطو[١].

ومما تجدر الإشارة إليه:

أن القرآن مليء بالحجج والبراهين والجدال، لكن القرآن مع ذلك كتاب معجز، نزل بلسان عربي مبين، لا يمكن أن ينسى أو يتناسى الصورة التي يجب أن تتشكل بها براهينه وحججه.

وجدل القرآن على صورة القصص والبلاغة والإعجاز البياني، لا يتأتى بحال من الأحوال إذا اتبع في حججه وبراهينه وجدله منطق اليونان وطرق الجدال عندهم، من ترتيب المقدمات والنتائج والأشكال والقياسات. فيكون بذلك كتابًا يونانيًا لا عربيًا، ويكون بذلك قد فقد ميزة الإعجاز والتحدي، لأن هذه النظم المنطقية أشبه بالصنعة التي تتعلم.

وقد يجر الاسترسال في هذه الصنعة (الجدل اليوناني) إلى سرعة هدمه ونقضه بأقل تشكيك في سلامة بنائه، والإثم في ذلك أكبر من النفع[٢].

ويصدق فيها قول الرسول – ﷺ – "ما ضل قوم بعد هدْي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ قوله تعالى: "ما ضربوه لك جدلًا بل هم قوم خصمون"[٣][١].

---

(١) الملل والنحل: للشهرستاني، ج٢/ ١١٩، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٨م.

(٢) الحوار. آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: يحيى زمزمي، ص١٩، دار المعالي بعمان – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

(٣) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. كتاب التفسير – باب ومن سورة الزخرف، حديث رقم ٣٢٥٣، دار الحديث بالقاهرة – بدون تاريخ. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وسنن ابن ماجه: كتاب المقدمة – باب اجتناب البدع والجهل، حديث رقم ٤٨، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

والمعجم الكبير: للطبراني، ج٨/ ٢٧٧، حديث رقم ٨٠٦٧، مكتبة العلوم والحكم بالموصل.

فالقرآن الكريم في جدله ومناقشته للخصم إنما يحتكم إلى العقل والمنطق، والحجة والبرهان لا على طريقة فلاسفة اليونان والرومان، ولكن بطريقته التي يشع منها البيان، ويتقبلها الإنسان في كل زمان ومكان.

ولذلك طالب القرآن الخصوم والمجادلين بإقامة الحجة والبرهان إن كانوا صادقين، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]. وقوله سبحانه: ﴿... قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ...﴾[٣].

وفي ذلك يقول ابن كثير: "يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، كما أخبر الله عنهم في سورة المائدة أنهم قالوا: نحن أبناؤ الله وأحباؤه، فأكذبهم الله تعالى، وأخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم، ولو كانوا كما ادعوا، لما كان الأمر كذلك.

وكما تقدم من دعواهم أنه لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة ثم ينتقلون إلى الجنة، ردّ عليهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة، فقال: تلك أمانيهم.

وقال أبو العالية: أماني تمنوها على الله بغير حق، وكذا قال قتادة والربيع بن أنس، ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال أبو العالية ومجاهد والسدى والربيع بن أنس: حجتكم، وقال قتادة: بينتكم

=

(١) سورة الكهف: من الآية ٥٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١١.

(٣) سورة الأنعام: من الآية ١٤٨.

على ذلك إن كنتم صادقين، أي فيما تدعونه"[١].

ونخلص مما تقدم:

أن العامي المعتقد للبدعة ينبغي أن يُدعي إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب، وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب، القريب من سياق أدلة القرآن الكريم والحديث النبوي، الممزوج بفن من الوعظ والتحذير، فإن ذلك أنفع له من الجدال الموضوع على شرط المتكلمين.

لذا كان السلف الصالح – رضوان الله عليهم – يفرّون من الجدل، وبخاصة في مسائل الأسماء والصفات.

وفي ذلك يقول ابن حجر: وممن كره التحديث ببعض دون بعض، أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات .. وأبو يوسف في الغرائب[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مرجع سابق، ج١/ ٢٣٠.
وحول هذا المعنى:
الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج٢/ ٨٢، راجعه وضبطه وعلق عليه: د/ محمد إبراهيم الحفناوي. دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
وتفسير القاسمي. المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، ج١/ ٣٧٤، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ج١/ ٢٢٥، دار المعرفة ببيروت – لبنان ١٣٧٩هـ.

المبحث الثالث

الاتجاه الجدلي عند فلاسفة اليونان

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الفلسفة اليونانية.

المطلب الثاني: الاتجاه الجدلي عند سقراط وأفلاطون وأرسطو.

ونتعرض لكل منهما بالشرح والتفصيل، كما يلي:

المطلب الأول

تعريف الفلسفة اليونانية

كلمة فلسفة هي كلمة يونانية، وتتكون من مقطعين، "فيليا" وتعني الحب، و"سوفيا" وتعني الحكمة.

وعلى ذلك فإن كلمة فلسفة تعني محب الحكمة، والحكمة هي الكلمة العربية المقابلة للفلسفة في الاستخدام، فيقال لمن استخدم اتجاهًا معينًا في فهم الوجود وكان له القدرة على صياغة ذلك في مناهج ونظريات، حكيم أو فيلسوف(١).

وليس من السهل تحديد معنى الفلسفة تحديدًا عامًا شاملًا لجميع مباحثها، لأن التعريفات تؤخذ وتشتق غالبًا من الموضوعات التي يتناولها العلم، والفلسفة من العلوم التي لم تقف عند موضوع واحد بعينه تبحثه خلال العصور التي مرت بها.

ونعرض فيما يلي لتعريف الفلسفة عند قدامى اليونان، وعند كل من

---

(١) الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب: د/ محمد بيصار، ص١٠ – ١١، دار الكتاب اللبناني ببيروت ١٩٧٣م.

سقراط وأفلاطون وأرسطو، كما يلي:

أ- الفلسفة عند قدامى اليونان:

كانت تدل على معنى عام كل العموم، إذ كانت تعني كل معرفة محضة لا تتوخي أية غاية علمية، أي مجرد حب الاستطلاع(١).

ب- الفلسفة عند سقراط:

هي البحث عن الحقائق بحثًا نظريًا، وخاصة عن المبادئ الخلقية من خير وعدل وفضيلة(٢).

ج- الفلسفة عند أفلاطون:

تحصيل المعرفة أيا كانت هذه المعرفة، وبذلك فهي "البحث عن حقائق الأشياء، وعن الجمال والانسجام الذي يوجد في الأشياء والذي ليس إلا الخير"(٣).

د- الفلسفة عند أرسطو:

لها معنيان عام وخاص.

فالفلسفة بالمعنى العام الواسع، يجعلها مرادفة للعلم بأشمل معانيه، وبالمعنى الضيق: العلم بالمبادئ الأولى التي تفسر بها طبيعة الأشياء

---

(١) معالم تاريخ الفكر الفلسفي: د/ نجاح محمود الغنيمي، ج١/ ١٦، دار المنار للطباعة والنشر بالقاهرة – الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

واليونان والفلسفة: د/ السعيد إبراهيم طه ود/ نظير محمد عياد، ص٢٥، بدون تاريخ وناشر.

(٢) في تاريخ الفلسفة اليونانية: عوض الله حجازي، محمد السيد نعيم، ص١٠، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة – الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.

وربيع الفكر اليوناني: عبد الرحمن بدوي، ص٦٠، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٤٢م.

(٣) دروس في تاريخ الفلسفة: د/ إبراهيم مدكور، يوسف أفندي كرم، ص١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة ١٩٤٠م.

وتاريخ الفلسفة الإغريقية: د/ محمد غلاب، ج١/ ٢٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

حين يتدرج العقل عند مواجهته لها من علة إلى أخرى، حتى يصل إلى العلة الأولى، التي هي علة العلل أو حقيقة الأشياء، ويندرج تحتها: المعرفة والمنطق، والطبيعة، وما وراء الطبيعة، والأخلاق، والسياسة(١).

ويتضح لنا من تعريف الفلسفة عند كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو:

أن الفلسفة بلغت أقصى ذروتها، وغاية مداها، واكتمل بناؤها، وبلغت قمة نضجها، فوصلت إلى درجة كبيرة من الرقي على يد الفيلسوف أرسطو، في العصر الذهبي الذي اتسع فيه البحث في النفس والعقل، وفيه عولجت كل المشاكل الفلسفية التي بدأها سقراط.

ولقد حارب أرسطو النزعة السفسطائية، فاتجه الفكر إلى مناهج الجدل والاهتمام بالجانب الأخلاقي للإنسان، ووضع بذور الفلسفة العملية.

واشتغل بعده أفلاطون بالمسائل الفلسفية كلها من نظرية وعملية، ومحّصها وزاد عليها، ووصل إلى حقائق جليلة؛ إلا أنه مزج الحقيقة بالخيال والبرهان بالقصة. فلما جاء تلميذه أرسطو، عالج المسائل بالعقل الصرف، ووفق لوضع الفلسفة في الوضع النهائي، فبحثت الفلسفة في كل فرع من فروع العلم، وبوبت ونظمت مسائلها.

---

(١) الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب: د/ محمد بيصار، مرجع سابق، ص١٣.
وأضواء على الفلسفة اليونانية: صلاح محمد عبد العليم، ص١٠، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

المطلب الثاني

الاتجاه الجدلي عند سقراط وأفلاطون وأرسطو

ويحتوي هذا المطلب على ثلاثة فروع. الأول: للجدل السقراطي، والثاني: للجدل الأفلاطوني، والثالث: للجدل الأرسطي.

ونوضح كل منهم بالتفصيل التالي:

الفرع الأول

الجدل السقراطي

سقراط: شخصية فلسفية يونانية، تغير معها مسار الفكر، وبها بدأ النضوج الفكري عند اليونان.

قال عنه صاحب كتاب الملل والنحل بأنه "الحكيم"، الفاضل، الزاهد، من أهل أثينا، كان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وإرسا لاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلقيات، واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق"[(١)].

والجدل عند سقراط هو المحاورة، ويعني فن الحوار أو النقاش أو الجدال، فلم يكن سقراط يناقش الناس لكي يعلمهم شيئًا، بل ليبين لهم طريق المعرفة، فمنهجه هو الحوار والمناقشة[(٢)].

---

(١) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج٢/ ٨٩.

(٢) المذاهب اليونانية في العالم الإسلامي: دافيد. سان تلانا، ترجمة: محمد جلال شرف، ص١٢٠، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨١م.

ويرى سقراط أن للجدل طريقين:

الطريق الأول: طريق التهكم:

وهو السؤال مع تصنع الجهل أو تجاهل العالم. حيث كان سقراط يتصنع الغباء ويتظاهر بالإقرار بما سمعه من آراء مجادليه، ثم يعمد إلى طرح الأسئلة ويبين موضع شكوكه، وهدفه من ذلك تخليص العقول من العلم السفسطائي(١) الذي كان معروفًا في زمانه(٢)، وإعداد الناس لقبول

---

(١) **السفسطة:** لفظ يوناني معرب، وأصله في اليونانية "سوفيما"، وهو مشتق من لفظ "سوفوس" ومعناه الحكيم.

والسفسطة عند الفلاسفة: هي الحكمة المموهة، وعند المنطقيين: هي القياس المركب من الوهميات، والغرض منه تسكيت الخصم وإغلاطه.

راجع: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد، ص٢١٤، نشر: دار الجنوب.

(٢) لقد احتل السوفسطائيون مكانة مرموقة، ولعبوا دورًا هامًا في المجتمع اليوناني بعدما انتشرت ظاهرة تعليم فنون الجدل والخطابة والإقناع.

وقوبل هؤلاء الذين يتحدثون ببراعة عن كل شيء بالترحاب البالغ من طرف المواطنين، حتى أصبح بعضهم أساتذة خصوصيين لأبناء أعيان المدينة.

وكانت السفسطة تتمثل أساسًا في ممارسة الخطاب، أي فن البلاغة وسحر الكلام لإقناع الخصم، وبالتالي تحقيق الأغراض التي يرمي إليها السفسطائي أو السياسي الذي يتعلم تقنيات المغالطة، من أجل إقناع جمهور المواطنين لانتخابه، الشيء الذي دفع الفيلسوف سقراط إلى محاربة هذا النوع من الخطباء، ومحاولة استرجاع قيمة الخطاب، حتى يقوم بوظيفته الحقيقية كأداة رئيسية في البحث عن الحقيقة في إطار الممارسة الفلسفية.

وقد حاول الفيلسوف خلق طريقة جديدة في ممارسة الخطاب، تهدف أساسًا إلى محاولة البحث عن الحقيقة وراء الظواهر، بعيدًا عن منطق المصلحة الآنية أو المنفعة الذاتية.. هذه الممارسة الجديدة تظهر في طريقة الجدل أو الحوار السقراطي.

راجع: تاريخ الفلسفة اليونانية: إميل برهيية، ترجمة: جورج طرابيشي، ص١٢١، دار الطليعة ببيروت – الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

وموسوعة الفلسفة: د/ عبد الرحمن بدوي، ج١/ ٥٨٦، المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الأولى ١٩٨٤م. ودروس في المنطق القديم: د/ أمين أمين راشد، ص٢٣، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا – الطبعة الأولى.

الحقائق التي يبسطها فيما بعد بأسلوب الحكيم، العارف للأسرار والخفايا الكامنة[١].

الطريق الثاني: طريق التوليد:

يقوم منهج التوليد السقراطي على طرح السؤال حول مفاهيم كلية (مثل مفهوم الشجاعة أو الفضيلة أو الخير) التي تبدو بديهية، وأن المحاور يعرف معناها، وانطلاقًا من الجواب الذي يقدمه المحاور؛ يولّد سقراط أسئلة جديدة متتالية، مستنتجًا منها نتائج تبدو غريبة جدًا لمحاوره، ولكنها لازمة عن جوابه، لينتهي إلى إثبات جهل محاوره، ويدفعه إلى الإقرار أن اعتقاداته وآراءه لا صلة لها بالحقيقة، وأنه لا يعرف شيئًا بل يجهل كل شيء، بل يجهل أنه يجهل. وبهذه الطريقة تكون الدهشة وتكون اليقظة وتبدأ رحلة التفلسف الحقيقية[٢].

ويعطينا أفلاطون مثلًا لذلك التوليد في محاورة مينون، إذ يصور فتى لا يعرف الهندسة أو الحساب.

فيبدأ سقراط في توجيه الأسئلة إليه، ويسأله هل ذهب إلى المدرسة، فيجيب الفتى بالنفي، ثم يحاول سقراط أن يستخرج من هذا الصبي وعلى لسانه شيئًا فشيئًا، قواعد هندسة إقليدس.

وينتهي من ذلك إلى إثبات أن علم الهندسة وسائر العلوم الأخرى،

---

(١) سقراط: مصطفى غالب، ص٢٦، دار مكتبة الهلال ببيروت ١٩٩١م.
واليونان والفلسفة: د/ السعيد إبراهيم طه ود/ نظير محمد عياد. مرجع سابق، ص٦٩.

(٢) أصول الفكر اليوناني: جان بيارفرنان، ترجمة: سليم حداد، ص٤٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
وتاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، د/ ماجد فخري، ص٧٢، دار العلم ببيروت – الطبعة الأولى ١٩٩١م.

ما هي إلا معارف تلقتها النفس في حياة لها سابقة على هذه التجربة، ودليله على هذا، أن مينون لم يذهب إلى المدرسة[١].

وقد شبهوا سقراط في ذلك بأمه التي كانت تُولد الأطفال.

وبقدر تصنع سقراط للجهل وادعاء غياب المعرفة، فقد كان يتميز بسخرية لاذعة من كل هؤلاء الذين يدعون امتلاك الحقيقة المطلقة، ويستمتع بكشف جهلهم وضحالة فكرهم.

ونرى أن أهم ما تأسست عليه فلسفة سقراط ومنهجه التوليدي، هو ذلك الربط الذكي بين المعرفة والفضيلة، فلا أحد يفعل الشر عن علم، والجهل هو أساس كل الرذائل[٢].

وفي ذلك يقول سقراط: لا يمكن أن يتعمد إنسان الوقوع في الشر، وإذا ارتكبه فلأنه لا يعرف الإدرراك العقلي للخير، ولما كان يجهل حقيقة الخير، تراه يفعل الشر وهو يظن أنه العمل الصحيح.

وعلل ذلك: بأن كل إنسان بطبيعته يقصد الخير لنفسه ويكره لها الشر، فمحال أن يفعل ما يضرها وهو عالم بضرره، فما يصدر عن إنسان من الخطأ إنما منشؤه الجهل بالعمل، وعلاج الشرير أن يعلم نتائج الأعمال السيئة التي تصدر عنه.

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، د/ ماجد فخري، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) اليونان والفلسفة: د/ السعيد إبراهيم طه ود/ نظير محمد عياد، مرجع سابق، ص٧٠.

الفرع الثاني

الجدل الأفلاطوني

يُعد أفلاطون أول فيلسوف جمع حصاد الفكر اليوناني. وُلد في أثينا وأخذ الفلسفة من أستاذه سقراط، وعندما مات سقراط أقام مقامه، وضم إليه العلوم الطبيعية والرياضية، وألّف كتبه على شكل محاورات، وكانت شخصية سقراط هي الشخصية الرئيسية في المحاورة[١].

ويرى أفلاطون أن للجدل طريقين:

الطريق الأول: الطريق الصاعد:

وهذا الطريق يهدف الانتقال من خلال الكثرة المحسوسة إلى الوحدة المعقولة، أي ينتقل من تعميم إلى آخر، حتى يصل إلى الجنس الأعم الذي يشملها جميعًا.

إن المعرفة الجدلية عند أفلاطون هي المعرفة الفلسفية الحقة، وهي تساعد على الارتقاء من الأفراد المحسوسة إلى الأنواع، ومن الأنواع إلى الأجناس، ومن تبين الصفات المشتركة بين الأجناس يتم الوصول إلى الماهيات أو المثل. ويقوم العقل عن طريق الجدل الصاعد باستخلاص المعاني الضرورية للحكم على المحسوسات[٢].

وفوق العقل تقوم المعاني المجردة لكل الأشياء في عالم مستقل هو عالم المُثُل. وكل جسم أو شيء يشارك في واحد من تلك الموجودات

---

(١) أفلاطون: د/ أحمد فؤاد الأهواني، ص٦٨، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

(٢) علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين: د/ حسن بشير صالح، ص٤٣، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

ومحاورة كراتيلوس: أفلاطون. ترجمة: د/ عزمي طه، ص٣٦، طبعة الأردن، ١٩٩٥م.

المجردة أو المثل، فيتشبه به، يحصل على شيء من كماله. فكما أن مجموع الأجسام يؤلف العالم المحسوس، كذلك فإن مجموع المُثُل يؤلف العالم المعقول، وهو العالم الموجود حقًا، وما وجود الأشياء إلا ظلال وأشباح لهذا العالم العلوي.

ولمعايشة النفس عالم المثل قبل نزولها إلى هذا العالم، فإن معرفتها الحقيقية بالأشياء تعود إلى "تذكر" المثال من غير رؤية الأشياء الحسية.

ومن هذا المنطلق يؤكد أفلاطون أن من يريد التفلسف عليه أن يرتفع بالفكر إلى عالم المعقولات حيث تهيمن المثل. فالمرء إذا رغب في الوصول إلى "الجميل في ذاته ولذاته" أو إلى مثال الجمال، فإن عليه أن يرتفع من حب الجمال الذي تتصف به الوردة أو جسم الإنسان إلى حب كل الورود وكل الأجسام. وإذا أدرك أن الجمال إنما هو الانسجام، فإنه يرتقي إلى اكتشاف جمال النفوس، وإلى إدراك الجمال في الفن والموسيقى، ويظل يرتقي حتى يبلغ الجمال المطلق. وإذا عُكس هذا الجدل الصاعد نزولًا، يعود المرء فيكتشف الجمال في الأشياء الجزئية، ويفهمه فهمًا أعلى من فهمه الأول.

وقد رتب أفلاطون المُثُل ترتيبًا هرميًا، جعل في قمته مثال الخير ويليه في المرتبة الحق والجمال، وهذا التصور شرحه أفلاطون في أمثولة الكهف الواردة بمحاورة الجمهورية[1].

---

(١) المحاورات الكاملة: أفلاطون – المجلد الأول: محاورة الجمهورية (الكتاب السابع). ترجمة: شوقي داود تمراز، ص٣١٩ – ٣٢٢، مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع.

الطريق الثاني: الطريق النازل:

الفيلسوف بعد أن يدرك الوجود الأعم أو أعلى الأجناس يهبط إلى الأنواع التي تندرج تحته، وله أن يسير في هذا الهبوط على منهج التحليل أو باستخدام القسم الثنائية(١).

ونرى أن الجدل أصبح على يد أفلاطون نظرية في العلم، حيث اهتم أفلاطون بالتصنيف والقسمة وتحليل المفاهيم، وهذا منهج جديد في التحليل والتركيب.

واعتقد أفلاطون أن الحوار بمرحلتيه، هو الطريق الوحيد للبحث في الفلسفة، فاصطنع الجدل، وتحدّى السوفسطائيين، فنقل اللفظ من معنى المناقشة المموهة إلى معنى المناقشة المخلصة التي تولد العلم، وهي مناقشة بين اثنين أو أكثر، أو مناقشة النفس لنفسها.

بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فأطلق اللفظ على العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة، وحدّ الجدل بأنه المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس إلى المعقول، لا يستخدم شيئًا حسيًا، بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان، ثم بأنه العلم الكلي بالمبادئ الأولى، والأمور الدائمة يصل إليه العقل بعد العلوم الجزئية، فينزل منه إلى هذه العلوم يربطها بمبادئها، وإلى المحسوسات يفسرها. فالجدل منهج وعلم، يجتاز جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى وبالعكس، ومن حيث هو علم، فهو يقابل ما نُسميه الآن بنظرية المعرفة بمعنى واسع.

---

(١) أفلاطون: د/ أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص٦٨.

والانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني: سمر سمير، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٢م، ص١٠٩.

الفرع الثالث

الجدل الأرسطي

أرسطو: وُلد في اسطاغيرا، وكانت مدينة أيونية قديمة، متاخمة لمقدونية على بحر إيجه، وكانت أسرته معروفة بالطب كابرا عن كابر، ولما بلغ الثامنة عشر قدم أثينا ليستكمل علمه، فدخل الأكاديمية، وكان من المتفوقين، فسماه أفلاطون "العقل" لقوة ذكائه، "والقراء" لسعة اطلاعه، ولزم أرسطو الأكاديمية عشرين سنة.

ولما توفي أفلاطون غادر أرسطو إلى أثينا، وأقام فيها اثنتى عشرة سنة، وبعد موت الإسكندر اضطر للخروج منها قاصدًا مدينة خلقيس في جزيرة أوبا، فمات بمرضه عن زوجته الثانية(١).

وتقود أبحاث أرسطو في الجدل إلى الاستدلال القياسي.

وإذا كان أفلاطون قد وضع قوانين القسمة المنطقية الثنائية مقتربًا قدر الإمكان من القياس المنطقي، لأن القسمة بنظره عبارة عن وضع علاقة بين طرفين بوساطة طرف ثالث، فإن أرسطو يُعد حقًا مبتكر القياس وواضع قوانينه، وهو أول من اعترف بقيمته في الفكر ومن حدد مطابقته للواقع.

فأرسطو من هذا القبيل استفاد ممن سبقوه ولا سيما أفلاطون، غير أن أرسطو أخذ على أفلاطون أنه خلط بين الجدل والفلسفة، وعلى السفسطائيين أنهم أفسدوا فن الجدل.

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، ص١١٢ – ١١٣، دار القلم ببيروت – لبنان، بدون تاريخ.

ولقد انقاد أرسطو في محاولته تجاوز قصور تقنية التقسيم الثنائي في الجدلية الأفلاطونية، نحو إرساء علم جديد يهتم بعمليات الفكر من جهة صلاحيتها الصورية بغض النظر عن مضمونها الواقعي، فكان ذلك إعلانًا عن ولادة علم المنطق.

وقد ألف أرسطو في هذا المجال عددًا من الرسائل، أضحت تعرف فيما بعد "بالأرغانون". وليس العنوان من وضع أرسطو، ولكن اللفظة تعني "الوسيلة" أو "الآلة".

ويشمل الأرغانون ستة أجزاء وهي على التوالي:

١- كتاب المقولات.

٢- كتاب العبارة.

٣- التحليلات الأولى أو كتاب القياس.

٤- التحليلات الثانية أو كتاب البرهان.

٥- كتاب الجدل.

٦- كتاب الأغاليط أو الدحوضات السفسطائية[١].

ويميز أرسطو بين الجدل الفلسفي والجدل السفسطائي؛ فإذا كان النوع الأول يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، فإن الثاني غايته المغالطة عبر اتباع ظاهر الحق، وهو ما يستلزم حسب أرسطو كشف طرق المغالطة وأدواتها، رغم أن كليهما قد يتخذ نفس أدوات البرهنة، ونعني بها القياس.

---

(١) يُورد ابن خلدون في مقدمته عرضًا للكتب الستة التي تشكل المنطق الأرسطي. راجع: المقدمة: لابن خلدون، ص٥٤٧ – ٥٤٨، دار الجيل ببيروت.

وهنا يلزم التفريق بين القياس البرهاني والقياس المماري:

أ- القياس البرهاني:

هو الذي يكون "من مقدمات صادقة أولية أو من مقدمات يكون مبدأ المعرفة بها قد حصل من مقدمات ما أولية صادقة[١].

ب- القياس المماري (أي المغالط):

فهو الذي يكون تصوره في جميع حالاته مموهًا، كما يعرض في مبادئ أقاويل الممارين، لأن طبيعة الكذب تتبين فيها على المكان في أكثر الأمر لمن معه أدنى فطنة[٢].

ويؤكد أرسطو أن أهداف السفسطائي من الجدل خمسة، وهي:

١- دحض كلام الخصم.

٢- جرّ الخصم إلى الخطأ.

٣- جرّ الخصم إلى المفارقات.

٤- جرّ الخصم إلى الخلط في النحو.

٥- جرّ الخصم إلى الحشو في الكلام.

---

(١) النص الكامل لمنطق أرسطو. كتاب الجدل: أرسطو. تحقيق: فريد جبر، المقالة الأولى، ص٦٣٥، دار الفكر اللبناني ببيروت، ١٩٩٩م.

(٢) المرجع السابق، ص٦٣٦.

وهو يلجأ في هذا إلى استخدام مغالطات يتعلق بعضها بالقول[(١)]، ويخرج الآخر عن نطاق القول[(٢)].

(١) **يُحصى أرسطو المغالطات المتعلقة بالقول إلى ستة مغالطات وهي:** التباس الألفاظ، والتباس المعاني، والجمع والتفريق والتشديد على الحركات، وشكل القول.
ويمكن هنا إيراد مثال واحد من التباس المعاني، حيث يستغل السفسطائي تعدد معاني اللفظ الواحد من أجل التغليط؛ كقوله: (بعض الشر واجب، والواجب خير، إذن بعض الشر خير).
راجع: كتاب الجدل: أرسطو، مرجع سابق، ص٦٣٧.

(٢) **أما بالنسبة للمغالطات الخارجة عن نطاق القول، فردها أرسطو إلى سبع مغالطات:**

١- مغالطة العرض.

٢- الخلط بين المطلق والنسبي.

٣- الجهل بالدحض.

٤- مغالطة النتيجة.

٥- المصادرة على المطلوب.

٦- الخلط بين السبب وما سواه.

٧- الجمع بين عدد من الأسئلة في سؤال واحد.

ويمكن هنا الاكتفاء بنموذج لمغالطة الخلط بين الجوهر والعرض؛ كالقول: (إذا كان أفلاطون مختلفًا عن سقراط، وكان سقراط إنسانًا، فإن أفلاطون ليس بإنسان).

راجع: كتاب الجدل: أرسطو، مرجع سابق، ص٦٤٢.

المبحث الرابع

مدى تأثر المعتزلة بالاتجاه الجدلي عند فلاسفة اليونان

ويحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعتزلة وسبب التسمية.

المطلب الثاني: أهم ملامح فكر المعتزلة.

المطلب الثالث: نماذج من استخدام مشايخ المعتزلة للجدل والمنطق اليوناني.

ونتعرض لكل منهم بالشرح والتفصيل، كما يلي:

المطلب الأول

تعريف المعتزلة وسبب التسمية

أولًا: تعريف المعتزلة:

أ- تعريف المعتزلة في اللغة:

الاعتزال مأخوذ من اعتزال الشيء وتعزله بمعنى تنحي عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾[١]، واعتزلت القوم، أي فارقتهم وتنحّيت عنهم[٢].

---

(١) سورة الدخان، الآية ٢١.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، مرجع سابق، ج١٠/ ١٣٧، والصحاح: للجوهري، ج٢/ ١٣١٧. ومختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، ص٤٣٠، عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الحديث بالقاهرة – بدون تاريخ.

ب- تعريف المعتزلة في الاصطلاح:

فهو اسم على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًا في بحث العقائد الإسلامية[١]، ولها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام[٢].

ثانيًا: سبب التسمية:

سميت معتزلة، لأن مؤسسها واصل بن عطاء اعتزل حلقة أستاذه الحسن البصري.

وفي ذلك يقول الشهرستاني: "دخل رجل على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين: لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادًا، ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: "أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمنًا مطلقًا ولا كافرًا مطلقًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط: للمقريزي، ج٢/ ٣٤٥، طبعة مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

والفرق بين الفِرَق: للبغدادي، ص١١٤، مكتبة علي صُبيح بالقاهرة. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للرازي، ص٩٢، دار الآفاق الجديدة ببيروت – لبنان، ١٩٧٧م.

(٢) الفرق الكلامية الإسلامية: علي عبد الفتاح المغربي، ص١٩٥، مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الحسن: اعتزلنا واصل، فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة"[١].

وبعد خروج واصل بن عطاء برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري، أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى، أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة[٢].

وهذه الأصول هي التي بنى عليها المعتزلة آراءهم، ولكن سرعان ما

(١) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج١/ ٥٢.

وهناك رواية أخرى تقرر أن الذي سماهم معتزلة هو قتادة بن دعامة الدومي المتوفى ١١٧هـ. وكان قتادة من علماء البصرة وأعلام التابعين، ومن أصحاب الحسن البصري المختلفين إلى مجلسه وذلك حين دخل مسجد البصرة، وكان ضريرًا، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه اعتزلوا حلقة الحسن البصري، وكونوا لهم حلقة خاصة، وارتفعت أصواتهم، فأتاهم وهو يظن أنهم حلقة الحسن البصري فلما صار إليهم عرف حقيقتهم، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة وقام عنهم فسموا معتزلة.

راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، ج١/ ٦٠٩. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر ببيروت.

وفي نشأة المعتزلة يقول أبو الحسين الملطي في رد الأهواء والبدع: "وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن عليّ معاوية، وسلم إليه الأمر، إعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس – وكانوا من أصحاب علي – ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة"

راجع: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبي المظفر الأسفرابيبي. عرّف الكتاب وخرج أحاديثه وعلق حواشيه: محمد زاهد الكوثري، ص٣، مطبعة الأنوار – الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ – ١٩٤٠م.

(٢) والأصول الخمسة للمعتزلة هي:

١– التوحيد. ٢– العدل.

٣– الوعد والوعيد. ٤– المنزلة بين المنزلتين.

٥– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه الأصول مبنية على أساس فهم العقل للعقيدة الإسلامية.

راجع: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد، حققه وقدم له: د/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبه بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

تعمق المعتزلة في بحث تلك الأصول، وتوسعوا في شرحها، فنشأ لذلك مسائل فرعية انبثقت من هذه الأصول.

وبسبب هذه المسائل الفرعية، دب الخلاف بينهم، واشتد بينهم الحوار والجدل، فانقسموا إلى اثنتين وعشرين فرقة، لكل واحدة منها أفكارها وآراؤها الخاصة، هذه الآراء لا تعدوا أن تكون إما أقوالًا فلسفية محضة لا علاقة لها بالأصول الخمسة، وإما أقولًا تفرعت عن تلك الأصول ممزوجة بالآراء الفلسفية(١).

وهناك تسميات أخرى للمعتزلة بجانب تسميتهم بهذا الاسم، وقد وقع بعض هذه التسميات في نفوسهم موقع البغض والكُره، لأنها أسماء ذم أُطلقت عليهم من قبل خصومهم وأعدائهم(٢)، وبعضها الآخر وقع في نفوسهم موقع الحب والاستحسان، لأنها أسماء مدح أُطلقت عليهم من قبل محبيهم ومريديهم، كتسميتهم بأهل التوحيد والعدل(٣).

ويعنون بالتوحيد نفي الصفات القديمة، والدفاع عن وحدانية الله عز وجل، ويعنون بالعدل نفي القدر، والقول بأن الإنسان موجد لأفعاله تنزيهًا لله تعالى عن أن يضاف إليه الشر(٤).

ولكن المعتزلة كانوا يفضلون إطلاق لقب معتزلة على غيره من

---

(١) الجانب الإلهي في التفكير الفلسفي: د/ محمد البهي، ص٣٤، مكتبة وهبة بمصر – الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ.

والفرق الكلامية الإسلامية: علي عبد الفتاح المغربي، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٢) ومن أشهر هذه المسميات: القدرية، والجهمية، والمعطلة، والوعيدية.

(٣) المنية والأمل: للقاضي عبد الجبار الهمذاني، جمعه: أحمد بن يحيى المرتضي، حققه وعلق عليه: د/ عصام الدين محمد علي، ص٤، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٥م.

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية: للشيخ/ محمد أبو زهرة، ص٢٦٢، دار الفكر العربي.

ورسائل العدل والتوحيد. الجزء الثاني: للإمام يحيى بن الحسين، ص٦٤ – ٦٥، دراسة وتحقيق: د/ محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

المسميات، عندما وجدوا أصلًا لهذا اللقب، من الكتاب والسنة النبوية.

فمن الكتاب: كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾[٢].

ومن السنة: قوله – ﷺ – "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أبرها وأتقاها، الفئة المعتزلة"[٣].

ومما لا شك فيه أن أثر الوضع ظاهر في الحديث، حيث تم استبدال الناجية بالمعتزلة.

فالمعتزلة اتخذوا هذه الآيات دلائل على تسميتهم بالمعتزلة مدح لهم، إذ أن الاعتزال هو الاجتناب عن زعم مخالفيهم، والتخلي عن آرائهم، والتبرئة من كل ما يعتقدون.

---

(١) سورة مريم: الآية ٤٩.

(٢) سورة الدخان: الآية ٢١.

(٣) الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، ج٣/ ١٤٥.

المطلب الثاني

أهم ملامح فكر المعتزلة

إذا كان لكل مذهب ملامحه التي يتميز بها عن غيره من المذاهب، فكذلك المعتزلة، والتي تتمثل في النزعة العقلية، والتأثر بالفلسفة اليونانية، ونتعرض لكل منهما في فرع مستقل، على النحو التالي: [١]

الفرع الأول

النزعة العقلية

يتميز الفكر المعتزلي بالنزعة العقلية، فعند تعارض ظاهر النص مع العقل؛ فإن المرجح لديهم هو العقل.

وسندهم في ترجيح حجة العقل؛ أن الله قد لطف بالناس وهداها بالعقل والرسول وبالكتاب. ولكن يعرف الرسول والكتاب بالعقل، ولا يعرف العقل بالرسول والكتاب.

وقد تبنوا النزعة العقلية التي ولدت فيهم حرية الفكر والرأي، وحاولوا نشرها في مجتمعهم، وعملوا على نموها وتطويرها.

وفي الحقيقة لا نجد مدرسة كلامية نمت فيها هذه الحرية الفكرية كما نمت في رحاب مدرستهم، وبلغت بهم هذه الحرية إلى حد أنهم كانوا يستمعون إلى أفكار خصومهم مهما كانت غريبة، ومهما كانت معارضتها للإسلام، فاتسع أفقهم، وتفتحت أذهانهم نحو أمور ما كان لهم أن يتجهوا

---

(١) في علم الكلام (المعتزلة): أحمد صبحي، ج١/ ٣٦١، مؤسسة الرسالة الجامعية – الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م.

إليها لو وقفوا عند حد المأثور وحده[١].

وإذا كانت المعتزلة قد استخدمت العقل منهجًا لها في مجال الأصول الاعتقادية، فإنها امتدت به إلى مجالات أخرى كالأخلاق والطبيعة وما بعد الطبيعة، فساهمت في بناء فلسفة في فترة مبكرة منذ أوائل القرن الثاني الهجري والتي تميزت بأصالتها، فاستطاعت أن تصمد في مواجهة الحملات التي وجهت للإسلام وأن تنتصر لمبدأ التوحيد، وتعمق مفهوم العدل في نفوس المسلمين، وتشارك بالرأي في حل مشكلات عصرها، وكان لها دورها في النهوض بالمسلمين ومقاومة الجمود الفكري[٢].

الفرع الثاني
التأثر بالفلسفة اليونانية

لقد هيأت الحرية الفكرية للمعتزلة المستندة إلى النزعة العقلية البحث في تراث الأمم المختلفة، وبخاصة التراث اليوناني الفلسفي. والذي بدأ في الدخول إلى العالم الإسلامي مع حركة الترجمة في العصر العباسي، فتناولوه بالبحث والدراسة، وكانت غايتهم محدودة في الاستفادة منه في تدعيم أصولهم الاعتقادية في مواجهة المخالفين من أصحاب الديانات والملل والأهواء والنحل[٣].

ويبدو أن هذا الانتقال للفكر اليوناني، وتأثر المعتزلة به بدأ منذ

---

(١) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه: د/ إبراهيم مدكور، ج٢/ ٣٧، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٣م.

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين الملطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ص٣٦، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

وثورة العقل: عبد الستار عز الدين الراوي، ص٥، دار الرشيد ببغداد، ١٩٨٢م.

(٣) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج١/ ٤٣.

أبـي الهزيـل العـلاف[١]. فلم يعرف عن واصل بن عطاء أنه تناول في بحوثه شيئًا من مسائل الفلسفة اليونانية.

ويحدد الشهرستاني الفترة التي بدأ اطلاع المعتزلة فيها على كتب الفلاسفة، حين فسرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فنًا من فنون العلم[٢].

وهذا يعني أن أبا الهزيل العلاف كان من أوائل الذين اطلعوا على الفكر اليوناني، وتأثروا به.

ويشير الشهرستاني إلى ذلك صراحة عند كلامه عن العلاف ونظريته في الصفات، وأنها ليست بمعان قائمة بالذات، فيقول الشهرستاني: إنه اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة[٣].

ويقول عن النظام[٤] إنه طالع كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام

---

(١) **محمد بن الهذيل البصري العلاف**: أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، تلميذ واصل بن عطاء، وهو من الطبقة السادسة، توفي عام ٢٣٥هـ، وعمره تسعين عامًا.

وهو المؤسس الحقيقي لمدرسة المعتزلة، نمى آراءها وطورها وغذاها بغذاء جديد، وعلى يديه نشأ عدد غير قليل من كبار المعتزلة، عاصر حركة الترجمة الإسلامية الكبرى، واتصل بالثقافات الأجنبية على اختلافها.

امتاز بسعة علمه وعمق تفكيره، وفصاحة لسانه، وقوة حجته، وهو دون نزاع أول من تعمق بين المسلمين في تحليل فكرة الألوهية وصاغها صياغة فلسفية.

راجع: سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج٨/ ٥٢٩، طبعة دار الحديث بالقاهرة.

(٢) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج١/ ٤٦.

(٣) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج١/ ٢٩.

(٤) **النظام**: فيلسوف المعتزلة الأول وأعمقهم تفكيرًا، وأكثرهم استقلالًا في الرأي، ابن أخت العلاف وتلميذه، أخذ عنه ثم خرج عليه، واستقل بمذهب يلتقي معه في سعة الاطلاع وفصاحة اللسان، وقوة الحجة.

استطاع أن يلم بالمذاهب والآراء التي كانت تردد حوله من المذاهب الشرقية القديمة، كالزراد شتيه، والمانونية، والديانة النصرانية، وسلك طريق الشك ليصل إلى اليقين، رفض الخرافات والأساطير، وله في الفلسفة الطبيعية آراء فيها عمق.

راجع: الحيوان: للجاحظ، ج٥/ ٦١، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٨/ ٥٢٩.

المعتزلة[١].

وقد خطا النظام الخطوة الكبرى في استخدام مذاهب الفلسفة اليونانية، واستعان بكثير من مباحثها في المسائل الكلامية[٢].

وما يصدق على أبي الهزيل والنظام. يصدق كذلك على من جاء بعدهم من رجال الاعتزال، كالجبائي[٣].

وهناك عدة عوامل أدت إلى هذا التأثير، منها:

١- الفتوحات الإسلامية:

لقد انفتح الفكر الإسلامي على التراث اليوناني منذ فترة مبكرة، وكان المسلمون بحاجة ماسة إلى مواجهة اليهود والنصارى الذين يقيمون في المجتمع الإسلامي، وكان من بينهم علماء في الفلسفة واللاهوت، وكانوا يجادلون عن أديانهم وعقائدهم. وكان المسلمون بحاجة إلى الرد على تساؤلاتهم، وعلى شبهاتهم التي يلقون بها بين المسلمين لعلهم يشككونهم بها في دينهم.

فقد ورد أن المعتزلة استعانت بما استعانت به الأديان المحيطة به كلها من أسلوب متين، وطريق فلسفي لإبراز ما كمن في الدين من القوى والفضائل.

---

(١) الملل والنحل: للشهرستاني، مرجع سابق، ج١/ ٢٢.

(٢) علم الكلام وبعض مشكلاته: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ص١١٧، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٧م.

وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: للقاضي عبد الجبار، ص٢٥٤، نشر: الدار التونسية، بدون تاريخ.

(٣) **أبو هاشم الجبائي:** هو آخر المعتزلة الكبار، وآخر شيوخ مدرسة البصرة، وعاصر الفارابي وبعض المشائين العرب، وتأثر بهم، وحاول الرد على بعض آراء أرسطو الطبيعية.

راجع: الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، ج١/ ٢١٥، دار المعرفة ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

يدل على ذلك، ما ذكره الخياط[١] حيث قال: "إذ من نازل عدوًا عظيمًا في معركته فهو مربوط به مقيد بشروط القتال ... إلى أن يقول: كذلك في معركة الأفكار أيضًا، فللعدو تأثير في تكوين الأفكار ليس بأقل من تأثير الحليف ..، وقومًا هذا شأنهم وموقفهم إزاء أعداء كثيرين ونحل مختلفة متدربة على المناظرة، لابد وأن يكون في أسلوبهم شيء من الضعف والتردد والعدول عن سواء السبيل"[٢].

وكذلك ما ذكره الدكتور/ علي النشار في قوله: "علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم، لكنها لم تكثر فيهم ولم تنتشر، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها"[٣].

ويذكر القاضي عبد الجبار أن النظام خرج إلى الحج وانصرف على طريق الكوفة، فلقى بها هشام بن الحكم وجماعة من المخالفين، فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم، ونظر في شيء من كتب الفلاسفة[٤].

٢- حركة الترجمة في العصر العباسي:

إن عملية نقل التراث الفلسفي اليوناني إلى المجال المعرفي

---

(١) **الخياط:** هو: أبو الحسين، عبد الرحيم بن محمد بن عثمان. شيخ المعتزلة البغداديين، وكان من بحور العلم، له جلالة عجيبة عند المعتزلة، وهو من نظراء الجبائي. صنف كتاب "الاستدلال"، ونقض كتاب ابن الراوندي في فضائح المعتزلة، وكتاب "نقض نعت الحكمة"، وكتاب "الرد على من قال بالأسباب" وغير ذلك. وكان فقيهًا صاحب حديث واسع الحفظ لمذاهب المتكلمين، وهو من الطبقة الثامنة.

راجع: سير أعلام النبلاء: للذهبي، مرجع سابق، ج١١/ ١٣٤.

(٢) الانتصار والرد على ابن الروندي: لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي. تحقيق: د/ نيبرج، ص٥٨ – ٦٠، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر ببيروت.

(٣) مناهج البحث لدي مفكري الإسلام: د/ علي سامي النشار، ص٢٠، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٤م.

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: للقاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص٢٥٤.

الإسلامي قد اكتسبت وتيرة سريعة في المرحلة العباسية؛ ذلك أنها قد تحولت من إطار العمل الفردي الضيق إلى إطار العمل المتخصص المتبني من قبل الدولة نفسها.

وكانت حركة النقل هذه مفتاح التمازج الثقافي الحضاري العميق بين الفكرين اليوناني والعربي الإسلامي.

ولقد تمت حركة الترجمة في بيت الحكمة في زمن المأمون العباسي(١)، مما كان لها أثرًا عظيمًا، والتي من خلالها انتشرت النظريات الفلسفية(٢).

وقد أشار المقريزي إلى ذلك حيث قال: أن المأمون، لما شغف بالعلوم القديمة، بعث إلى بلاد الروم من عرَّب له كتب الفلاسفة، وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من الهجرة، فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار، وأقبلت المعتزلة وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فانجر على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرًا إلى كفرهم(٣).

---

(١) **المأمون العباسي:** قرأ العلم والأدب والأخبار وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم.
وهو سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وتمم ما بدأه جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وأتحف ملوك الروم بالهدايا لكي يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطو وسقراط، وجالينوس وإقليدس، فاختار مهرة التراجمة وترجمها، فترجمت، وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرب العلماء والفقهاء والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة.
راجع: سير أعلام النبلاء: للذهبي، مرجع سابق، ج٨/ ٣٧٦.

(٢) الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: أنور الجندي، ص٥٤، دار الكتاب اللبناني.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي، مرجع سابق، ج٤/ ١٩١.

ومما تجدر الإشارة إليه:

أنـه إذا كانـت طـرق التفلسـف اليونـاني قـد اسـتهوت بعـض علمـاء الكـلام، وكـذا بعـض علمـاء القطاعـات الأخـرى، فـإن هـذا المـد الفلسـفي اليوناني لم يكن يتحرك داخل حضـارة ضـعيفة، بل وجد نفسـه فـي مواجهـة حضـارة متكاملـة، تسـندها روح علميـة جديـدة لـم يعرفهـا اليونـان مـن قبـل، روح في العلم والمنهج(١).

---

(١) مناهج البحث لدى مفكري الإسلام: د/ علي سامي النشار، مرجع سابق، ص٣٣٣.

المطلب الثالث

نماذج من استخدام بعض مشايخ المعتزلة للجدل والمنطق اليوناني

ويحتوي هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأول: نماذج من استخدام مشايخ المعتزلة للجدل.

الفرع الثاني: نماذج من استخدام مشايخ المعتزلة للمنطق اليوناني.

ونفصل القول عن كل منهما، على الوجه التالي:

الفرع الأول

نماذج من استخدام بعض مشايخ المعتزلة للجدل لإفحام الخصم

إن مشايخ المعتزلة كانوا يلجئون إلى وسيلة عملية لكي يقنعوا بها خصومهم في ثبوت حقائق الأشياء، فيستخدمون في الإقناع وسيلة عرض المقدمات البديهية المسلمة، التي يمكن أن تؤدي إلى النتيجة المرجوة من غير تعسف الخصوم أو معاندتهم[١].

ونتعرض في هذا الفرع لبعض مشايخ المعتزلة من حيث استخدامهم للمنهج الجدلي لإفحام الخصم، كالنظام، وأبو الهذيل العلاف، كما يلي:

أولًا: الاتجاه الجدلي عند النظام:

النظام كان مولعًا بالمجادلات والمناظرات، لأنه كان يجد فيها غذاءً لعقله، ورياضة لقدرته الجدلية، بل إنه كان يختبر الناس ويجادلهم على ما

---

(١) إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية: د/ أبو ريده، ص٦٠، لجنة التأليف والطباعة والنشر ١٩٦٤م.

يشبه الطريقة السقراطية، كما يلي:

أ- استخدام النظام منهج سقراط في التوليد:

ويحكي عنه الجاحظ أنه قال: إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم، وفي أي طبقة هو، وأردت أن تدخله الكير وتنفخ عليه، ليظهر لك فيه الصحة من الفساد، أو مقداره من الصحة والفساد، فكن عالمًا في صورة متعلم، ثم اسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه[١].

ب- استخدام النظام منهج الاستقراء والتتبع:

ويظهر ذلك من خلال جداله مع المانويه[٢]، الذين كانوا يقولون بأن النور مباين للظلمة، وأنه لا يفعل إلا الخير، فقال لهم: إذا كان النور لم يزل مباينًا للظلمة فهل تخلو مباينته لها من أن تكون طباعًا أو اختيارًا، قال: فإن كانت طباعًا فأفعال الطباع لا تزول لا بزوال الطباع؟ وإن كانت اختيارًا فما يدريكم إذا كان النور مختارًا، لعله سيختار الشر على الخير، ولعل الظلمة ستختار الخير على الشر؟[٣].

---

(١) الحيوان: للجاحظ، ج٦/ ٣٣٦، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٢) **المانويه:** هي إحدى الديانات الفارسية القديمة، وتنسب إلى ماني بن فاتك، وسميت هذه الديانة بإسمه كما هي العادة لمؤسس أي فكرة أو ديانة.

وقد حققت المانوية انتشارًا كبيرًا خلال فترة قصيرة من الزمن، حيث انتشرت في الهند والصين، والامبراطورية الرومانية، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وشبه الجزيرة العربية.

راجع: تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة: د/ محمد خليفة حسن، ص١٧٢، طبعة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

ودراسات في الملل والنحل – أديان العالم القديم: د/ أوصاف محمد عبده، ص٢٠٩ – ٢١٢، نشر المؤلف وبدون تاريخ.

(٣) الانتصار والرد على ابن الرندي: للخياط، مرجع سابق، ص٤٣ – ٤٤. ودروس في تاريخ الفلسفة: د/ إبراهيم مدكور، مرجع سابق، ص١٢٥.

ج- استخدام النظام منهج التهكم:

ويدل على ذلك ما حكاه الجاحظ عنه: "كان إبراهيم بن هانئ لا يقيم شعرًا ولا أدرى كيف أقام هذا البيت: وكان يدعي بحضرة أبي إسحاق علم الحساب والكلام والهندسة واللحون، وأنه يقول الشعر، فقال أبو إسحاق: نحن لم نمتحنك في هذه الأمور فلك أن تدعيها عندنا! كيف صرت تدعي قول الشعر وأنت إذا رويته لغيرك كسرته. قال: فإني هكذا طبعت، أن أقيمه إذا قلت، واكسره إذا أنشدت! قال أبو إسحاق: ما بعد هذا الكلام كلام[1].

ويتضح مما سبق:

أن النظام كان قويًا في المناظرة والقدرة على إفحام الخصم[2].

ثانيًا: الاتجاه الجدلي عند أبو الهذيل العلاف:

ونورد هنا نموذجًا جدليًا لأبي الهذيل العلاف للدفاع عن القرآن، وهو يستخدم القياس المنطقي[3].

ويروي أن أبا الهذيل أتاه رجل فقال له: أشكل عليَّ أشياء من القرآن، فقصدت هذا البلد فلم أجد عند أحد مما سألته شفاءً لما أردته، فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائل: أن بُغيتك عند هذا الرجل، أتق الله

---

(١) الحيوان: للجاحظ، مرجع سابق، ج٣/ ٥٦.

(٢) يقول عنه الأستاذ/ نيبرج – مستشرق سويدي حقق كتاب الانتصار للخياط وعلق عليه – إن النظام أكبر عقلًا وأحدّ ذهنا في الكفاح الذي قام به بين الإسلام وغيره من النحل.
ويدلل على قوله هذا، بأن أستاذه أبا الهذيل مع علوّ كعبه في الجدل، كان يخشى النظام ويتمارض، لئلا يظهر أمامه بمظهر المغلوب.
راجع: الانتصار والرد على ابن الروندي: للخياط، مرجع سابق، ص٤٤.

(٣) **القياس المنطقي:** هو عبارة عن قول مؤلف من القضايا، متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر.
راجع: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب: فريد جبر وآخرين، مرجع سابق، ج١/ ٦٧٢.

وأفدني.

فقال أبو الهذيل: وماذا أشكل عليك؟ قال آيات من القرآن توهمني أنها متناقضة وآيات توهمني أنا ملحونة، قال: فماذا أحب إليك أن أجيبك بالجملة أو تسألني عن آية آية؟ قال: بل تجيبني بالجملة، فقال أبو الهذيل: هل تعلم أن محمدًا – ﷺ – كان من أوسط العرب وغير مطعون عليه في لغته، وأنه كان عند قومه من أعقل العرب فلم يكن مطعونًا عليه. قال: اللهم نعم. قال أبو الهذيل: فهل تعلم أن العرب كانوا أهل جدل، قال: اللهم نعم – قال: فهل اجتهدوا في تكذيبه؟ قال: اللهم نعم، قال فهل تعلم أنهم عابوا عليه بالمناقضة أو باللحن قال: لا، قال أبو الهذيل: فتدع قولهم مع علمهم باللغة وتأخذ بقول رجل من الأوساط؟ قال: فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، قال: كفاني هذا وانصرف وتفقه في الدين[(١)].

ويتضح مما تقدم:

أن أبا الهذيل استخدم مع سائله وسيلة عرض المقدمات المسلمة التي لا تحتاج إلى مناقشة، ليترتب عليها النتيجة التي يريد الوصول إليها، وهي أن ما أشكل على السائل من بعض آيات القرآن ليس له في الحقيقة وجود، وإنما هو قصور في الفهم ونقص في الإدراك، وتخلف في الذهن، وعدم استيعاب لقوانين المناظرة، لأنه إذا كان بين آيات القرآن ما يوهم اللحن والتناقض كما قال السائل، لكان ذلك حجة لكل من حاول الاجتهاد في تكذيب النبي – ﷺ – من العرب، وهم أهل جدل وعناد.

وعندما سلم السائل بكل المقدمات التي قدمها له أبو الهذيل، لم

---

(١) طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى، ص٤٥، تحقيق: سوسنه ديفلد فلزر، مكتبة الحياة ببيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.

يسعه في آخر الأمر إلا أن يسلم بالضرورة بالنتيجة التي ترتب عليها، وهي خلو آيات القرآن من اللحن والتناقض، لذلك عندما صحت له الحجة سرعان ما أعلن إسلامه قائلًا: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله)[١].

الفرع الثاني
نماذج من استخدام بعض مشايخ المعتزلة للمنطق اليوناني

نُورد في هذا الفرع نماذج لبعض مشايخ المعتزلة الذين ظهر عندهم التأثر بالمنطق، بسبب اعتمادهم على العقل أكثر من اعتمادهم على ظواهر النصوص الدينية – قرآنية أو حديثية –، فقد حبب إليهم الاطلاع على بوادر ما ترجم من كتب اليونان في المنطق والفلسفة، فاستفادوا به في مناهجهم ومذاهبهم، وظهرت آثاره في كلامهم وخطبهم، كالجاحظ، والقاضي عبد الجبار، والجبائي، بالإضافة إلى تسرّب المنطق اليوناني لعلم أصول الفقه وعلم الكلام على يد المعتزلة كما يلي:

أولًا: تأثر الجاحظ بالمنطق اليوناني:

من مشايخ المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق اليوناني، الجاحظ، كما يلي:

أ– استخدام الجاحظ للمنطق وقوانينه في اكتساب المعارف:

إذا كان المناطقة قد أدخلوا في منطقهم مباحث التصورات والتعريفات؛ لأن المنطق يتطلب الدقة والوضوح في التفكير، والدقة في استعمال الألفاظ والتراكيب اللغوية، نجد ذلك في أسلوب الجاحظ، فطريقته في التفكير تدل على ذلك، فالأفكار عنده مطابقة لما يقتضيه الواقع.

---

(١) أدب المعتزلة: د/ عبد الحليم بليغ، ص٢١٢، دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.

فكان الجاحظ واقعيًا في تفكيره واستخراج معانيه، فاستعان بما يفيده المنطق من أساليب لاستخراج ما يتضمنه الواقع من معانٍ، سواء كان بتجربة العلل أم باستدلاله على حكمة الخالق وعجيب تدبيره[١].

ب- اهتمام الجاحظ بالتعريفات، سواء كان تعريف بالحد[٢] أو بالرسم:

اهتم الجاحظ أيضًا بالتعريفات، سواء كان تعريف بالحد أو بالرسم[٣]، أو تقسيمًا أو تصنيفًا، ويكون التعريف وسيلة لتوضيح معاني الأشياء وتحديدها في الذهن؛ ليتسنى تصورها على حقيقتها والعلم بها علمًا دقيقًا، وقد استفاد الجاحظ من هذه الأساليب في استخراج معان مطابقة الواقع.

ويتضح ذلك في مقدمة كتابه "الحيوان"، فعقد فصلًا في أقسام الكائنات فيستخدم التقسيم، وهو عملية تسبق التعريف بالرسم والحد، وتمهيد الطريق لمعرفة الصفات الذاتية والمعرفية اللازمة للشيء، فينقل من العام إلى الخاص، ثم العام إلى أنواع وأصناف، وهكذا[٤].

---

(١) النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ: فيكتور شلحت، ص١٤٤، دار المشرق – الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

(٢) **التعريف بالحدّ**: هو التعريف الذي يحدد الشيء بصفته الذاتية، فمثلًا الإنسان حيوان فصيح، وأنه شيء عاقل يعقل الحكمة، ثم التعريف بالرسم إذا استعصى التعريف بالحد.
راجع: النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ: فيكتور شلحت، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٣) **التعريف بالرسم**: الرسم التام قول مؤلف من جنس شيء وأعراضه اللازمة له حتى يساويه.
والرسم مطلقًا، هو قول يعرف الشيء تعريفًا غير ذاتي، ولكنه خاص أو قول مميز للشيء عما سواه لا بالذات.

راجع: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات: لابن سينا، ص٧٨، ترجمها من اليوناني: حنين بن إسحاق. المطبعة الهندية بالموسكي – مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م.

(٤) الحيوان: للجاحظ، مرجع سابق، ج١/ ٢٤.

ويتضح مما سبق:

أن الجاحظ من أكثر مشايخ المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق اليوناني، حتى قيل عنه: أنه طالع كتب الفلاسفة وروج مقالاتهم، وكتب في الأدب، والتاريخ، والفلسفة، والجغرافيا، والتوحيد، والمنطق.

فإذا كان سقراط وأفلاطون وأرسطو قد ثاروا على السوفسطائيين، فألف أرسطو كتاب المنطق واتخذ القياس منهجًا له، بالرغم من أنه سفه آراء خصومه إلا أنه أقر القياس الجدلي، الذي يسمح في التفكير، الشي وضده، إلا أنه كان يختلف في طريقة وصوله إلى الحقيقة عن طريق أدلة وبراهين صحيحة تقوم على مقدمات ضرورية تبني على العقل ومنطقه. وهكذا ما وجدناه عند الجاحظ.

ثانيًا: تأثر القاضي عد الجبار بالمنطق اليوناني:

من مشايخ المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق اليوناني، القاضي عبد الجبار، كما يلي:

أ- استخدام القاضي عبد الجبار قواعد المنطق الصوري:

استخدم القاضي عبد الجبار قاعدة التناقض **(التقابل التام)** كإحدى قواعد المنطق الصوري في رده على أحد منكري النبوة من البراهمة(١).

---

(١) **البراهمة:** وهي طبقة الكهان والعلماء والحكماء، وهم أرقى الطبقات، لأنهم خلقوا من وجه وفم الإله براهما، وهم متحكمون في رقاب العباد، وليس لأحد أن يعارضهم.

وهذه الطبقة تتمتع بمزايا عظيمة لا يتمتع بها غيرهم، من أهمها:

١- البرهمي محل احترام جميع الآلهة، بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في العالم، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز.

٢- لا يجوز تقديم الذبائح والقرابين إلا في حضرتهم.

٣- كل ما في العالم حق للبرهمي، وللبرهمي حق في كل موجود.

٤- يجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية.

راجع: دراسات في الملل والنحل (أديان العالم القديم): د/ أوصاف محمد عبده، ص ١١٩ – ١٢٠، نشر المؤلف وبدون تاريخ.

وقد ورد ذلك في كتابه المغني، حيث قال: واعلم أن هذا الأصل الذي ذكروه صحيح، وإنما الخطأ العظيم منهم فيما بنوه على هذا الأصل، ظنهم أن بعثة الرسل تخالف ما في العقول أو أن الشرائع التي معهم مخالفة لما في العقول(١).

والشاهد هنا قوله: إن هذا القول منهم قد دل على أنهم لا يميزون بين ما يخالف ويتناقض، وبين ما يأتلف ويتفق، فإنما يتناقض ذلك والوقت واحد والعين واحدة، والمضاف إليه واحد، فإذا افترقت هذه الوجوه فلا تناقض(٢).

ب- تأثر القاضي عبد الجبار بمنطق أرسطو وأقيسته:

لقد تأثر القاضي عبد الجبار بمنطق أرسطو وأقيسته، وخاطب بكتبه المسلمين وغيرهم، فلم يكن أمامه من طريق يسعفه إلا الاعتماد على العقل والمنطق في تقرير الأدلة، وتوثيق التفكير على النفس.

فمن خصائص كتابة "المغني": اعتماده على المنطق وعلى القياس البرهاني اعتمادًا قويًا، ومسائله ما هي إلا أقيسه منطقية متلاحقة تدرك بالتأمل والملاحظة، وهذا ناتج من جراء استفادته مما ترجم من كتب اليونان المنهجية والمذهبية، وقد ظهر آثار ذلك في الكتب والخطب والجدل والمناظرة.

وهذا يفسر لنا كثرة ما حوي المغني من مصطلحات فلسفية، تواضع عليها أهل تلك العصور في بحثهم ورد بعضهم على بعض، وكان القاضي يشرح هذه المصطلحات في أثناء شرحه للمسائل؛ ليفرق بين

---

(١) المغني: للقاضي عبد الجبار، ج١٥/ ١١٠، تحقيق: محمود قاسم، مراجعة: د/ إبراهيم مدكور.

(٢) تحرير القواعد المنطقية: للرازي قطب الدين محمود بن محمد، ص١٣١، مطبعة الحلبي.

معنى الاصطلاح وما يلابسه[١].

ثالثًا: تأثر أبو هاشم الجبائي بالمنطق اليوناني:

ورد أن أبو هاشم الجبائي تأثر بالمنطق تأثرًا زاد عن حده، حتى وصف الشهرستاني ذلك بأن تأثر أبي هاشم ومدرسته تأثر غير حميد، يدل عليه "وأخذوا من أصحاب المنطق والإلهيين كلامهم في تحقيق الأجناس والأنواع، والفرق بين المتصورات في الأذهان والموجودات في الأعيان، وهم على صواب ظاهر دون الجبائي من المعتزلة، لأنهم أثبتوا أحوالًا لا موجودة ولا معدومة، والصورة كالمتصور، وينهدم بنيانهم بأوهى نفخة، كما يتضح الحق لأوليائه بأدنى لمحة[٢].

رابعًا: تسرّب المنطق اليوناني إلى علم أصول الفقه وعلم الكلام على يد المعتزلة:

لقد وضع المعتزلة مقدمات كلامية حول العلم والمعرفة، والنظر لكتبهم في أصول الفقه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تسرّب المنطق اليوناني إلى علم الأصول على يد المعتزلة[٣].

ولا شك أن علم الكلام قد استفاد أيضًا من المنطق، وقد ظهرت هذه النزعة المنطقية في النحو والكلام في مدرسة البصرة[٤]، وهي أولى المدن

---

(١) المغني: للقاضي عبد الجبار، مرجع سابق، مقدمة الجزء الرابع عشر، ص (ز – ط).

(٢) نهاية الإقدام في علم الكلام: للشهرستاني، ج١/ ٩٤. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(٣) المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين البصري، ج١/ ٧. تحقيق: محمد حميد الله، طبعة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٤) لقد ظهر التأثر بالمنطق في البصرة. وقد سبق أهل البصرة إلى الانتفاع بالمنطق، ولم يكن محض اتفاق، لأن تأثير المذاهب الفلسفية ظهر في البصرة قبل ظهوره في غيرها، وكان بين نحاة البصرة كثير من الشيعة والمعتزلة الذي أفسحوا السبيل للحكمة الأجنبية؛ لكي تؤثر في مذاهبهم =

الإسـلامية التـي ظهـرت فيهـا بـوادر التفكيـر الحـر فـي العـالم الإسـلامي، والتأثر بالمنطق اليوناني، فتأثير الثقافات الأجنبية يبدو أكثر وضوحًا في حركة علم الكلام المعتزلي بصفة خاصة.

ويستفاد مما تقدم:

أن الحركة الكلامية في الإسلام تأثرت بالفلسفة اليونانية تأثرًا قويًا، فالمتكلمون من المعتزلة أخذوا من كتب الفلاسفة معظم الأدلة التي كانوا يؤيدون بها أقوالهم.

وبسبب جرأة المعتزلة في الاعتماد على العقل، وما يتوصل إليه من نتائج، رفعوه إلى مرتبة القياس والدليل في أمر العقيدة، وجعلوا له سلطانًا في معرفة الأشياء، وحرية الرأي، وتشريح المسائل ونقدها حسب أصول مستفادة من المنطق[(١)].

=

الكلامية، وذلك كله عن طريق حركة الترجمة في الإلهيات والطبيعيات والأخلاق في عهد المأمون، فكان من نتائج ذلك أن اصطنع المتكلمون المنطق أداة لهم.

راجع: علم الكلام وبعض مشكلاته: د/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ص٢٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة.

(١) ضحى الإسلام: أحمد أمين، ج٣/ ٧٢ – شركة نوابغ الفكر بالقاهرة ٢٠٠٩م.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذا البحث، كما يلي:

أولًا: أهم النتائج:

من خلال دراستي لهذا البحث، فإنه يمكن عرض بعض ما توصلت إليه من نتائج، على الوجه التالي:

١- الجدل لا يراعي غير الغلبة والظهور لأحد المتنازعين، ويظهر ذلك جليًا في تعريف أبو الوليد الباجي.

٢- الجدل قسم من أقسام الأقيْسة، ينبني على مقدمات مشهورة أو مسلمة، وهذه المقدمات تنتج نتائج، ويظهر ذلك جليًا في تعريف ابن سينا.

٣- من العلماء من يجعل الجدل والمناظرة بمعنى واحد، لأن المآل منهما واحد، ومنهم من يجعل المجادلة أعم، وآخرون يرون العكس، على التفصيل الذي ذكرناه في موضعه من البحث.

٤- لا فرق بين الحوار والجدل، فكلاهما يمكن استخدامه بشكل سلبي أو إيجابي.

٥- هناك علاقة قوية بين الجدل والمَراءْ أو المماراة، من حيث دلالة كل منهما على اللدد والخصومة.

٦- لقد أخبر القرآن الكريم على أن الإنسان جدلي بطبعه، فدائمًا يثير الجدل حول كل ما يعرض له ويثار حوله، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ سورة الكهف: من الآية ٥٤.

٧- هنـاك فـارق كبيـر بـين أسـلوب الجـدل القرآنـي والجـدل المنطقـي، مـن حيث أن القرآن الكريم في جدلـه ومناقشته للخصـم، إنمـا يحتكم إلـى العقل والمنطـق، والحجـة والبرهـان، لا علـى طريقـة فلاسـفة اليونـان، ولكن بطريقته التي يشعّ منها البيان، ويتقبلها الإنسان في كل زمان ومكان.

٨- الفلسفة بلغت أقصى ذروتها وبلغت قمة نضجها، فوصلت إلى درجة كبيـرة مـن الرقـي علـى يـد الفيلسـوف اليونـاني أرسـطو، فـي العصـر الذهبي الذي اتسع فيـه البحث فـي النفس والعقل، فاتجـه الفكـر إلـى الجدل.

٩- يـرى الفيلسـوف اليونـاني سـقراط أن للجـدل طـريقين، طريـق الـتهكم وطريق التوليد، وشرحنا كل منهما في موضعه من البحث.

١٠-أهم ما تأسست عليه فلسفة سقراط ومنهجه التوليدي، هو ذلك الربط الـذكي بـين المعرفـة والفضـيلة، فـلا أحـد يفعـل الشـر عـن علـم، وأن الجهل هو أساس كل الرذائل.

١١- يُعد الفيلسوف اليونـاني أفلاطـون أول فيلسـوف يجمـع حصـاد الفكـر اليوناني، ويرى أن للجدل طريقين، الطريق الصـاعد والطريق النـازل، وشرحنا كل منهما في موضعه من البحث.

١٢- الجـدل علـى يـد أفلاطـون أصـبح نظريـة فـي العلـم، بعـد أن حـارب السوفسـطائيين، فـاهتم بالتصـنيف والقسـمة وتحليـل المفـاهيم، وهـذا منهج جديد في التحليل والتركيب.

١٣- يُعدّ الفيلسوف اليونـاني أرسطو مبتكـر القيـاس وواضـع قوانينـه، وأول من اعترف بقيمته في الفكر، وحدد مطابقته للواقع، وتقود أبحاثـه فـي الجدل إلى الاستدلال القياسي.

١٤- يميز أرسطو بين الجدل الفلسفي والجدل السفسطائي، فإذا كان النوع الأول يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، فإن الثاني غايته المغالطة، وهو ما يستلزم كشفها.

١٥- المعتزلة: اسم على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًا في بحث العقائد الإسلامية، ولها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام.

١٦- يتميز الفكر المعتزلي بالنزعة العقلية. فعند تعارض ظاهر النص مع العقل، فإن المرجح لديهم هو العقل.

١٧- لقد هيأت الحرية الفكرية للمعتزلة المستندة إلى النزعة العقلية، البحث في تراث الأمم المختلفة، وبخاصة التراث اليوناني الفلسفي، والذي بدأ في الدخول إلى العالم الإسلامي مع حركة الترجمة في العصر العباسي، فتناولوه بالبحث والدراسة.

١٨-كانت غاية المعتزلة في الاستفادة من الفلسفة اليونانية محدودة، بغرض تدعيم أصولهم الاعتقادية في مواجهة المخالفين من أصحاب الديانات والملل والأهواء والنحل، لإبراز ما كمن في الدين من الفضائل.

١٩-العوامل التي أدت إلى تأثر فكر المعتزلة بالفلسفة اليونانية، هي:

أ - الفتوحات الإسلامية.

ب - حركة الترجمة في العصر العباسي.

٢٠-من مشايخ المعتزلة الذين استخدموا الجدل لإفحام الخصم: النظام. فقد كان مولعًا بالمجادلات والمناظرات، لأنه كان يجد فيها غذاء لعقله، ورياضة لقدرته الجدلية، فكان يختبر الناس ويجادلهم

على ما يشبه الطريقة السقراطية.

٢١-من مشايخ المعتزلة الذين استخدموا الجدل لإفحام الخصم: أبو الهذيل العلاف، وقد ذكرنا نموذجًا جدليًا له للدفاع عن القرآن، وهو يستخدم القياس المنطقي.

٢٢-من مشايخ المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق اليوناني: الجاحظ، فكان واقعيًا في تفكيره واستخراج معانيه، فاستعان بما يفيده المنطق من أساليب لاستخراج ما يتضمنه الواقع من معانٍ، سواء كان بتجربة العلل أم باستدلاله على حكمة الخالق وعجيب تدبيره.

٢٣-من مشايخ المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق اليوناني: القاضي عبد الجبار. فلقد تأثر بمنطق أرسطو وأقيسته تأثرًا قويًا، ويظهر ذلك جليًا من خلال كتابه "المغني".

٢٤-لقد تسرّب المنطق اليوناني إلى علم أصول الفقه وعلم الكلام على يد المعتزلة، ويتضح ذلك جليًا في البصرة.

ثانيًا: التوصيات:

نوصي بوضع نظام إعلامي إسلامي متكامل، يمنع جميع الأقوال التي تثير الشبه في الأحكام، وتضعف الإيمان، وذلك بعد أخذ البعض في هذا العصر بأفكار المعتزلة، وتحكيمهم العقل في كل شيء، مما أدى إلى وقوعهم في بدع خطيرة.

قائمة بأهم المراجـع

١- أبجد العلوم: لصديق حسن خان القونجي، دار الكتب العلمية.
٢- أدب البحث والمناظرة: الشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، طبعة بيروت.
٣- أدب الحوار والمناظرة: د/ علي جريشة، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤- أدب المعتزلة: د/ عبد الحليم بليغ، دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.
٥- الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني.
٦- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: د/ حمد بن إبراهيم العثمان، دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ.
٧- أصول الفكر اليوناني: جان بيارفرنان، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٨- أضواء على الفلسفة اليونانية: صلاح محمد عبد العليم، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٩- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للرازي، دار الآفاق الجديدة ببيروت – لبنان، ١٩٧٧م.
١٠- أفلاطون: د/ أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.
١١- الانتصار والرد على ابن الروندي: لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي. تحقيق: د/ نيبرج، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر ببيروت.
١٢- الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني: سمر سمير، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة عين شمس،

١٩٩٢م.
١٣- البحر المحيط في أصول الفقه: للزركشي، راجعه: د/ عبد الستار أبو غده ود/محمد بن سليمان الأشقر، طبعة مكتبة الهاء ١٤١٣هـ.
١٤- تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة: د/ محمد خليفة حسن، طبعة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
١٥- تاريخ الفلسفة الإغريقية: د/ محمد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
١٦- تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، د/ ماجد فخري، دار العلم ببيروت – الطبعة الأولى ١٩٩١م.
١٧- تاريخ الفلسفة اليونانية: إميل برهيية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة ببيروت – الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
١٨- تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، دار القلم ببيروت – لبنان، بدون تاريخ.
١٩- تاريخ المذاهب الإسلامية: للشيخ/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
٢٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبي المظفر الأسفرابيبي. عرّف الكتاب وخرج أحاديثه وعلق حواشيه: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار – الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ – ١٩٤٠م.
٢١- تحرير القواعد المنطقية: للرازي قطب الدين محمود بن محمد، مطبعة الحلبي.
٢٢- تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات: لابن سينا، ترجمها من اليوناني: حنين بن إسحاق. المطبعة الهندية بالموسكي – مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م.

٢٣- التعريفات: للجرجاني، ص٢٨٧، تحقيق وتعليق: د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب ببيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٤- تفسير القاسمي. المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم زهران، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

٢٦- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين الملطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

٢٧- ثورة العقل: عبد الستار عز الدين الراوي، دار الرشيد ببغداد، ١٩٨٢م.

٢٨- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الحديث بالقاهرة - بدون تاريخ. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه: د/ محمد إبراهيم الحفناوي. دار الحديث بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٠- الجانب الإلهي في التفكير الفلسفي: د/ محمد البهي، مكتبة وهبة بمصر - الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ.

٣١- الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب في القرون الثلاثة الأولى: ريمة

الصيادي، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

٣٢- الحوار في القرآن: محمد حسين فضل الله، المؤسسة الإسلامية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٣٣- الحوار. آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: يحيى زمزمي، دار المعالي بعمان – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٣٤- الحيوان: للجاحظ، ج٦/ ٣٣٦، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣٥- الحيوان: للجاحظ، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان.

٣٦- دراسات في الملل والنحل (أديان العالم القديم): د/ أوصاف محمد عبده، نشر المؤلف وبدون تاريخ.

٣٧- دروس في المنطق القديم: د/ أمين أمين راشد، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا – الطبعة الأولى.

٣٨- دروس في تاريخ الفلسفة: د/ إبراهيم مدكور، يوسف أفندي كرم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة ١٩٤٠م.

٣٩- ربيع الفكر اليوناني: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٤٢م.

٤٠- رسائل العدل والتوحيد. الجزء الثاني: للإمام يحيى بن الحسين، دراسة وتحقيق: د/ محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤١- سقراط: مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال ببيروت ١٩٩١م.

٤٢- سنن ابن ماجه، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٣- سير أعلام النبلاء: للذهبي، طبعة دار الحديث بالقاهرة.

٤٤- شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد، حققه وقدم لـه: د/ عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبه بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٥- الشفاء "المنطق، الجدل": لابن سينا. تحقيق: د/ أحمد فؤاد الأهوائي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة.

٤٦- الصحاح. المسمى تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه: شهاب الدين أبوعمرو، دار الفكر ببيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٧- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الريان للتراث بالقاهرة – الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٨- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤٩- ضحى الإسلام: أحمد أمين، شركة نوابغ الفكر بالقاهرة ٢٠٠٩م.

٥٠- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى، ص٤٥، تحقيق: سوسنه ديفلد فلزر، مكتبة الحياة ببيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.

٥١- علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين: د/ حسن بشير صالح، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٥٢- علم الكلام وبعض مشكلاته: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٧م.

٥٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة ببيروت – لبنان ١٣٧٩هـ.

٥٤- الفرق الكلامية الإسلامية: علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٥٥- الفرق بين الفِرَق: للبغدادي، مكتبة علي صُبيح بالقاهرة.
٥٦- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: للقاضي عبد الجبار، نشر: الدار التونسية، بدون تاريخ.
٥٧- الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب: د/ محمد بيصار، دار الكتاب اللبناني ببيروت ١٩٧٣م.
٥٨- الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٥٩- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه: د/ إبراهيم مدكور، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٣م.
٦٠- في تاريخ الفلسفة اليونانية: عوض الله حجازي، محمد السيد نعيم، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة – الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.
٦١- في علم الكلام (المعتزلة): أحمد صبحي، مؤسسة الرسالة الجامعية – الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م.
٦٢- القاموس المحيط: للفيروزابادي، مطبعة البابي الحلبي – الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
٦٣- قانون التأويل: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد السليماني، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٦٤- الكافية في الجدل: لإمام الحرمين الجويني، تحقيق وتعليق: فوقية حسين محمود، طبعة مصطفى عيسى الحلبي ١٣٩٩هـ.
٦٥- الكليات: لأبي البقاء الحسيني الكفوي، طبعة بولاق بالقاهرة ١٢٨١هـ.

٦٦- لسان العرب: لابن منظور ، دار صادر ببيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.

٦٧- المحاورات الكاملة: أفلاطون – المجلد الأول: محاورة الجمهورية (الكتاب السابع). ترجمة: شوقي داود تمراز، مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع.

٦٨- محاورة كراتيلوس: أفلاطون. ترجمة: د/ عزمي طه، طبعة الأردن، ١٩٩٥م.

٦٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الحديث بالقاهرة – بدون تاريخ.

٧٠- المذاهب اليونانية في العالم الإسلامي: دافيد. سان تلانا، ترجمة: محمد جلال شرف، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨١م.

٧١- معالم تاريخ الفكر الفلسفي: د/ نجاح محمود الغنيمي، دار المنار للطباعة والنشر بالقاهرة – الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧٢- المعتمد في أصول الفقه: لأبي الحسين البصري، تحقيق: محمد حميد الله، طبعة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٧٣- المعجم الكبير: للطبراني، مكتبة العلوم والحكم بالموصل.

٧٤- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد، نشر: دار الجنوب.

٧٥- المغني: للقاضي عبد الجبار، تحقيق: محمود قاسم، مراجعة: د/ إبراهيم مدكور.

٧٦- المقدمة: لابن خلدون، دار الجيل ببيروت.

٧٧- الملل والنحل: للشهرستاني، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٨م.

٧٨- مناهج البحث لدي مفكري الإسلام: د/ علي سامي النشار، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٤م.

٧٩- مناهج الجدل في القرآن الكريم: د/ أبو المجد سيد نوفل، مكتبة وهبه – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٠- المنهاج في ترتيب الحجاج: لأبي الوليد الباجي، دار العلوم والحكم بالموصل.

٨١- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة: د/ عثمان علي حسن، دار إشبيلية – الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٢- المنية والأمل: للقاضي عبد الجبار الهمذاني، جمعه: أحمد بن يحيى المرتضي، حققه وعلق عليه: د/ عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٥م.

٨٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط: للمقريزي، طبعة مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

٨٤- موسوعة الفلسفة: د/ عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٨٥- موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب: فريد جبر وآخرين، مكتبة لبنان بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٦- النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ: فيكتور شلحت، دار المشرق – الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٨٧- نهاية الإقدام في علم الكلام: للشهرستاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٨٨- النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير الجزري، المكتبة العلمية ببيروت ١٣٩٩هـ.

٨٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس. دار صادر ببيروت.

٩٠- اليونان والفلسفة: د/ السعيد إبراهيم طه ود/ نظير محمد عياد، بدون تاريخ وناشر.

فهرس المحتويات